

ليلى الاخيلية

آخر منظر من حياتها

للآنسة سهير القلماوى

لسانيسيه فى الآداب

الصحراء هادئة نائمة لا يحرك رمالها الا ريح خفيفة ناعمة تهب بين آونة وأخرى. والليل ساكن صاف، والسما سوداء قاتمة لولا نجوم تضىء هنا وهناك: وا قبل المسافرين يتهاديان على جليهما، وعلى مسافة منهما سارقومهما. وكأنا كان هذان المسافرين رسولى حركة وحياة لهذا السكون المهيّب، فقد هبت بقدميهما رياح عنيفة شيئاً ما، فأزعجت رمال الصحراء المستكنة الهادئة.

المسافران امرأة وزوجها، والتفت الرجل الى المرأة وكأنا وجد فى هذه الرياح الجديدة سبباً يقطع به هذا الصمت الذى لازمهما منذ بدء رحلتهم. ولكن المرأة كانت ساهمة ذاهلة فلم

الروح السامية التى اكتسبت العصور الوسطى جل مالها من جلال ووقار. فقد كان الفارس يخوض المخاطر ويركب الاهوال فى سبيل عقيدته ووطنه، وكان يضع الشرف والكرامة فوق الحياة نفسها، ويرتبط، بالعهد ارتباطه بدينه. وليس معنى الرجوع الى ذلك العصر هو امحاء تلك الفضائل فى عصرنا، فالواقع ان تلك الصفات تسود اليوم أكثر بلاد الغرب، وهى مصدر ما يعتز به من إباء وكبرياء واستقلال وحرية

وهناك غرض آخر لاختيار ذلك العصر، فقد كان على رغم خشوته وقسوته مديناً بالكثير من فضائله الى وحى المرأة. اذ قضت التقاليد ان يتطلع كل فارس الى سيدة شريفة يتوسم فيها العظمة والنبيل، فيعمل على كسب إعجابها بان يخوض الغمار باحثاً عن المجد مدفوعاً بروحها مترنماً بذكرها

فاذا كانت المرأة قد قامت بمثل هذا الدور يرغم انخطاط مركزها وفى عصور امتازت بقسوتها وبأن الكلمة العليا فيها كانت للسيف، فهل تعجز المرأة الراقية فى عهد الاستقرار والأمن عن ان تتلهم أشبال السلم وهى التى على ضعفها قد اهتمت أسود الحرب؟
اسماء فهمى

يقو على الكلام - لقد كانت تشع منها قوة عجبية تضطره بل تضطر كل شئ، حولها الى السكون والهدوء احتراماً لتفكيرها وحزنها ورفعت المرأة رأسها فى هدوء، واتسعت عيناها متجهتين نحو نقطة صغيرة لاحت لها فى الافق القاتم من بعيد. وظلت عيناها عالقتين بهذه النقطة وكأنما ربطتا اليها ربطاً. ثم اتضحت هذه النقطة شيئاً فشيئاً فاذا بها اكمة صغيرة. هذه هى الأكمة التى كانت تفكر فيها، هذه هى الأكمة التى كانت تتحرق شوقاً للوصول اليها ورنّت الايات للمرة المائة فى اذنيها بصوت عذب عميق هادى. ولو ان ليلي الاخيلية سلبت على ودونى جندل وصفائح لسلبت تسليم البشاشة او زقى اليها صدى من جانب القبر صائح ترى ايجيب حقاً؟ لقد كان صادقاً لم تعرف له كذبة قط. ولكن من سمع بميت يوجب حياً؟ توبة! لقد مات! نعم مات فكيفته ورثته.. أأكون حاملة؟ وهل أفق من حلى فوق هذه الأكمة؟ نعم سأفقى، سيحبنى، سأخلص من هذا العذاب الذى يحرق اعصابى حرقاً.. ولوان ليلي الاخيلية سلبت.. لسلبت تسليم البشاشة.. ظلت ليل تتردد الايات مفكرة وعيناها عالقتان بالأكمة التى لاحت الآن واضحة ظاهرة، ورأى الزوج الأكمة فعبس وقال لنفسه لن تمر ليلي بهذه الأكمة حتى تصعد الى قبر توبة. وثارَت فى نفسه ثورة الغيرة واخذ يتساءل ساخطاً حانقاً. ايمكن ان يكون حب كهذا؟ لقد احبته فتاة، ولكنه تزوج غيرها وتزوجت غيره فلم يضعف هذا الحب، وهما هو ذا الآن قد مات ودفن وبلى جسمه، ولكنها ما زالت تحبه، لم أقو أناعلى نحو ذكره، لم أقو أنا على ملء فراغ تركه بموته، نعم لم استطع ازاء هذا الحب شيئاً.. ظل يغلى فى ثورته، وظلت هى فى تفكيرها الحزين المؤلم، حتى وصلا الى الأكمة، فاتجهت اليها صاعدة، ولكن زوجها صاح بها حانقاً ناثراً..

— ليلي! ارجعى لن تصعدى

ولكنها اجابته بصوت حزين وكأنها لم تلاحظ ثورته

— اتمر ليلي بقبر توبة فلا تجيبه؟ وصاح بها ثانية!

— ليلي! برك لا تصعدى، لقد مات توبة ولن تجديه تحيتك

شيئاً.

وصدمتها كلماته صدمة عنيفة. لقد مات توبة ولن تجديه تحيتي! كلا كلا توبة لم يمُت! ان روحه حية، ان صوته مازال يرن فى اذنيها، فلوان ليلي الاخيلية سلبت لسلبت.. نعم، سيسلم على، سيحجب

نوبل

(بقية المنشور على صفحة ٣٣)

أداة للخير فقد أفادت الانسان ونفعت العمارة والمدنية بتكسير الصخر وتفكيك الحجر وخرق الأنفاق وثقب الجبال وفي حفر القنوات حيث الأرض صلبة لا ينفع فيها عضل السواعد . والمقدار الذي يستنفد منها في ذلك أضعاف ما يستهلك في الحروب . والمنشآت الهندسية الكبرى كقناة بنما والسكة الحديدية الكبرى في امريكا الشمالية التي تصل المحيط الأطلسي بالهادي ، وبنائها برغم الجبال العاتية التي اعترضت بناءها ، وغير ذلك من المستحدثات العالمية الخطيرة شواهد لا تنازع على ما أدت الناسفات من خدمات جليلة يرد نصيب كبير من الفضل فيها الى نوبل

استخدم نوبل في شبابه وكهولته رأس الشاب وحيلة الكهل في فك قيود عن قوى للطبيعة عاتية ، ولعله رجا ان تكون وسيلة لمغالبة الطبيعة لا مغالبة الانسان ، ثم رأى حقيقة ما صنع شيئا ، وأحس خيبة ما أمل ، فصرف اواخر أيامه في بث الدعوة الى السلام ، وتحيل فعلا للأمم نظاما أشبه شيء بجامعة الأمم الحاضرة وقد ولدت بعد وفاته بربع قرن . وكأنما أراد ان يكفر عن الخراب الذي جاء الأمم على يديه في حياته ، والخراب الذي خال ان يحبسها بما اقترف بعد مماته ، فوقف كل ما جمع من صناعة الدمار لدرء الدمار ، فلنستقبل ذكراه معجبين منه برأس العالم المحتال ، وقلب الانسان النبيل احمد زكي

النجم أقرب

قال الصغيرُ وقد رأى في الليل نجما قد تلَّهَبُ
أبتى ، بربك هاتِهَ كما أُسرَ به وألعبُ
فأجبتُه هذا بعي - ليس كلُّ مناك يطنُبُ
فمضى ولاحت دوننا سيارَة للأرض تنهبُ
روعا ، تجتذب العيو ن كأنها في الارض كوكبُ
فدنا وقال : إذن فر كبة كهذي حيث أركبُ
فوجت ، ثم أجبتُه : النجم يا ابني كان أقرب !!
محمود عمار

لم تجبه واستمرت في طريقها صاعدة ، ناداها ، فلم تجب ، وتوسل اليها فلم تسمع ، وهددها فلم تحفل به ، ان توبة يدعوها من فوق الأكمة ولن يصدها عن دعوة توبة احد

وقفت جانب القبر خاشعة حزينة مضطربة تنصت لدقات قلبها وقد خيل اليها ان صداها يملأ السهل ، لم تكن تحس الا ان توبة هنا ، فهذا قبره حيث رقد من زمن . ان روحه تملأ المكان وصورته تملأ عينها ، وصوته يرن في اذنيها . ستناديه وسيجيب ، ولكن لم تقو على فتح فمها ... تجلدت قليلا قليلا ثم استطاعت ان تفتح فمها ، واخيرا استطاعت ان تقول همسا :

— السلام عليك يا توبة !

وانصت الأذن وظلت هكذا مرهفة ، كل ما فيها يترقب ، لقد احست انها معلقة من علو شاهق ستهبط منه بعد حين . ولكن الصمت طال وبدأت تعود الى نفسها رويدا ، بدأت نحس ديبيا موجعا هو ديب اليأس . توبة لم يجب ! وأخذت شفتها تلفظان دون أى صوت : توبة لم يجب .. ثم التفتت الى القوم وقالت في صوت يانس محزون و كأنها تحدث نفسها :

— والله ما عرفت عنه له كذبة قط قبل هذه ! ألم يقل :

ولو أن ليلى الاخيلية سلبت على ودوني جندل وصفائح
لسلبت تسليم البشاشة أوزقي اليها صدى من جانب القبر صائح
فأباله لم يسلم على كما قال ؟

وأحس الجمل بوجوم ليلى ووجوم القوم معها فاضطرب واضطرب الهودج معه . ولكن ليلى لم تحس شيئا ، لقد كانت تنتظر في ايمان صادق قوى جوابا من القبر ، ولم تستطع الحقيقة ان تقتلع هذا الايمان بعد ، فهي ما زالت منتظرة ... توبة لم يسلم عليها ولكنه لن يتركها هكذا ..

وكانت الى جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجه الجمل فنفر فرمى ليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفت الى جنبه .

ان توبة لم يكذب في حياته ، فكيف يكذب في مماته ؟

سهير القلماوى

